Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبيعة وحالة خلقها ، يقدم لنا شعراً تشكيلياً يكاد يتقرى ، ويساعده على ذلك حسّه المرهف بالألوان والأضواء والخطوط ، فهو لا يقدم مثلا الألوان المفردة كالأبيض والأسود ، وإنما يقدم كذلك الألوان المركبة والمتدرجة « مصفرّة محمرّة » و « ساطع فى حمرة » و « أسمر محمرّ العوالى » ، وهو فى الوقت نفسه يوائم بين اللون والشكل ، ولنتأمل قوله :

مِنْ كلِّ زَاهرَةٍ تَرقْرقُ بالنَّدى ... فكأنَّها عَينٌ عليْهِ تَحَدَّرُ
حتّى غَدَتْ وهَدَاتُها ونجادُها ... فِتنينْ فى خِلعِ الرَّبيع تَبَخْتَرُ
مُصْفَرَّةٌ مُحْمرَّةٌ .. فكأنَّها ... عُصَبٌ تَيَمَّنُ فى الوَغا وتَمَضَّرُ
مِنْ فَاقِعٍ غَضِّ النَّباتِ كأنَّهُ ... دُرٌّ يُشَقَّقُ قَبْلُ ثُم يزَعْفَرُ
أو سَاطِعٍ فى حُمْرةٍ فكأنَّما ... يَدْنو إليْه مِنَ الهوَاءِ معُصْفَرُ
صُنعُ الذى لَوْلا بَدائِعُ لُطْفِهِ ... ما عادَ أصْفَرَ بَعْدَ إذْ هُوَ أخْضَرُ(١٧٣)

وقد يقف عند الألوان الساخنة الصريحة كقوله « من فاقع وناصع وقان » وكل هذا يولد نوعاً من اللذة الجمالية الخصبة ، خاصة أن الألوان لا تمثل حالة الثبوت ، وإنما تعطى حركة وتموجاً ، وأنها فى الغالب لا توضع إلا على جوانب من الطبيعة لا يختلف الناس على جمالها .

وهو يحاول الوصول إلى تجاويف النفس من خلال التجول فى تجاويف الطبيعة ، وبخاصة حين يشخص الطبيعة فيزيدها ثراء وحيوية ، فالرعد خطيب والأرض شابة فى الربيع وشيخة فى الشتاء . وهو شديد الحساسية لكل ما يجرى فى الطبيعة وبخاصة عنصر الزمن ، وفى مقدمة أدواته ــ فى هذا المجال ــ الإجادة فى استخدام الألوان والظلال والأضواء على نحو ما ذكرت ، ولإيمانه بعنصر الحركة والتغيير ، يلعب الزمن فى قصائده دوراً رئيسياً ، فهو مثلا فى قصيدته « رقت حواشى الدهر . . . الخ » يتحدث عن عالم مائج بالحركة ، بحيث يمكن القول بأن الزمن هو البطل الرئيسى فى هذه القصيدة ، فهو يتكلم عن « حواشى الدهر » فى حالة التموج ، وعن النبات فى حالة التكسر لرطوبته ، ثم يتكلم عن « مقدمة الصيف » ، وعن يد الشتاء

---

(١٧٣) ديوان أبى تمام ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ .